محاضرة 2: النمو عند الطفل و المراهق.

تمهيد:

النمو هو عبارة عن سيرورة ديناميكية مستمرة طيلة الحياة، تحدث خلالها عدة تغيرات تمس مختلف الجوانب الجسمية، الانفعالية و النفسية الاجتماعية، تحت تأثير عوامل الوراثة و البيئة. لقد تم دراسة النمو من طرف العديد من النظريات النفسية أهمها: التحليل النفسي، المعرفية، الإنسانية و كل تيار يقترح فهما خاصا لسيرورات النمو من وجهة نظره.

1- الدراسة النفسية للنمو:

يعتبر علم النفس النمو الدراسة العلمية للسيرورات المسؤولة عن التغيرات الكمية و الكيفية و عن الاستمرارية التي تحدث خلال حياة الفرد، هذه السيرورات تخص كل جوانب النمو و خلال كل مراحل الحياة. تتمثل التغيرات الكمية في الطول و الوزن، عدد نطق الكلمات و غيرها، أما التغيرات الكيفية فهي تمس طبيعة الفرد و بنية شخصيته، مثل طبيعة الذكاء، التعلق و نوعية الاهتمامات و الميول. النمو كذلك استمرارية، حيث أثبتت الدراسات أن حوالي من 10 الى 15% من الأطفال الخجولين جدا، يبقون كذلك طيلة حياتهم. هنالك بعض خصائص الشخصية كالانفتاح على الآخر و الفضول تبقى حتى سن الرشد و تتغير خصائص أخرى مع النضج.

2- قوانين النمو: أهم هذ المبادئ يوجد:

- النمو يكون بشكل عمودي من الأعلى (الرأس) الى الأطراف السفلية من الجسم (القدمين).

- النمو يكون بداية من جذع الجسم الى اليدين و الأصابع.

- النمو من البسيط الى المعقد: حيث أن الفرد يتعلم الأشياء البسيطة قبل المعقدة.

- النمو متعدد الابعاد منها الأبعاد الجسمية، النفسية، الانفعالية المتفاعلة مع بعضها البعض.

- النمو يحتوي على مكاسب و فقدانات.

- النمو ذو طبيعة مرنة بحيث يمكن تطوير مهرات كالذاكرة و القوة الجسمية بفضل التدريب و الوصول الى أعلى المستويات.

- يتاثر النمو بالجانب التاريخي الثقافين حيث أن كل فرد ينمو خلال ظروف متعددة، تحدد درجة النضج لديه، إضافة الى المكان و الزمان الذي عاش فيه.

3- العوامل المؤثرة في النمو:

3-1 العوامل الوراثية: هي مجموعة الخصائص الجينية الموروثة من الوالدية، التي تحدد شكل الجسم و خصائصه الفزيولوجية.

3-2 العوامل البيئية: تساهم العوامل البيئية في النمو من جراء تواصل الفرد مع محيطه و هي تنقسم الى عوامل رحمية، أسرية، مدرسية، اجتماعية، مهنية و غيرها.

3-3 العوامل المعيارية و اللامعيارية: تتمثل العوامل المعيارية في مجموعة العوامل التي تؤثر في المجموعات خلال مرحلة زمنية معينة، بمعنى أنهم ولدوا في نفس الوقت تقريبا و خضعوا لنفس

الظروف، مثلا الأفراد الذين عاشوا وقت الحرب التحريرية نجدهم أكثر تعلق بالقيم الوطنية من من يلحقهم. تتمثل العوامل اللامعيارية في الظروف التي تمس الفرد أو مجموعة صغيرة من الأفراد لوحدهم كالاصابة بمرض معين في مرحلة الطفولة.

3- نظريات النمو:

3-1 نظريات التحليل النفسي: مثل نظريةسيقموند فرويد في النمو النفسجنسي عند الطفل، نظرية الوضعيات "ميلاني كلاين"، نظرية "روني سبيتز" في المنظمات، نظرية "مرغريت ماهلر" في سيرورات الانفصال و الفردية.

3-2 النظريات المعرفية: أهمها نظرية نمو الذكاء "جون بياجيه" و نظرية "فيڤوتسكي" في النمو المعرفي الاجتماعي.

3-3 نظريات معالجة المعلومة: حاولت هذه النظرية تفسير النمو المعرفي بالعتماد على سيرورات الادراك و الذاكرة و معالجة المعلومة عن طريق تمثيل الدماغ مثل جهاز الكمبيوتر، حيث يتم تشفير المعلومة و تخزينها في الذاكرة ثم استرجاعها عند الضرورة.

3-4 النظريات الإنسانية: أهمها نظرية الذات ل"كارل روجرز" و نظرية الحاجات ل"ماسلو".

3-5 النظرية الايكولوجية: صاحبها "بروفنبرينر" الذي يقول بدور العوامل الاجتماعية الثقافية في تفسير السلوك و النمو و افترض وجود 5 أنظمة بيئية يعيش فيها و يتأثر بها، كل نظام يحتوي على أدوار و معايير يمكن أن تؤثر في تطور النمو. الأنظمة الخمسة هي:

3-5-1 النظام المصغر: يتمثل في الأسرة، المدرسة، الاخوة، الأقران.

3-5-2 النظام المتوسط: هو نظام الارتباطات بين أنظمة صغرى، بين الأسرة و المدرسة مثلا.

3-5-3 النظام الخارجي: يتضمن الاسرة الممتدة و الأصدقاء و مؤسسات الخدمات الاجتماعية بأنواعها.

3-5-4 النظام الأكبر: يتضمن الدولة و المجتمع الواسع بقيمه وقوانينه.

3-5-5 النظام الدائم التغيير: البيئة لا تؤثر بطرق متماثلة و انما تتغير عبر الزمن و المكان و هي بذلك تؤثر على صفات الأفراد الجسمية و الفكرية و الاجتماعية.

خلاصة:

يمكننا من خلال كل هذا استخلاص أهمية لدراسة النمو عند الطفل و المراهق و هي تتمثل في فهم الخصائص النمائية المميزة لكل مرحلة من مراحله، تحقيق أفضل الظروف الملائمة لنمو الطفل بشكل سليم، تحديد الأهداف التربوية و وضع السياسة التعليمية بما يناسب نمو الطفل، معرفة الفروق الفردية بين الجنسين و مسارات نموهما و التعرف على أنماط السوك السوي و اللاسوي.